فلما وَلَّي ناداه أبو طالب فقال: أقْبِلْ يا ابن أخي، قال: فأقبل عليه رسولُ الله ـ ﷺ ـ، فقال: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فواللهِ لا أُسْلِمُكَ لشيء أبداً.

قريش تعرض على أبي طالب أن يسلم النبي إليهم ويأخذ به عمارة بن الوليد

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إنَّ قُرَيْشاً ـ حين عرفوا أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَبَى خِذْلاَنَ رسولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإِسْلاَمَه وإِجْمَاعَه لفراقهم في ذلك وعَدَاوتهم ـ مَشَوْا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له ـ فيما بلغني ـ: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أَنْهَدُ فَتىً[1] في قريش وأجْمَلهُ، فخذه فلك عَقْلُه[2] ونَصْرُهُ، واتَّخِذْهُ وَلَداً فهو لَكَ، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفَرَّق جماعَةَ قومك، وسَفَّه أحلامهم فنقتله، فإنما هو رَجُلٌ بِرجُلٍ، قال: واللهِ لَبِئْسَ مَا تَسُومُونَني[3] أَتُعْطُونني ابنكم أَغْذُوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه (٤٩/أ)؟! هذا واللهِ ما لا يكون أبداً، قال: فقال الْمُطْعِم بن عَديّ بن نَوْفل بن عبد مناف بن قصي: واللهِ يا أبا طالب لقد أَنْصَفَك قومُك وجهدوا على التخلُّص ممَّا تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً، فقال أبو طالب للمُطْعِم: واللهِ ما أنصفوني، ولكنك قد أجْمَعْت خِذلاني ومُظَاهَرَةَ القَوْمِ[4] عَلَيَّ، فاصنع ما بدا لكَ، أو كما قال.

أبو طالب يهجو من خذله من قبائل قريش

قال: فحقِبَ الأَمْرُ[5]، وحَمِيت الحَرْبُ، وتَنَابذ[6] القومُ، وبَادَى بعضُهم بَعْضاً، فقال أبو طالب عند ذلك يُعَرِّضُ بالمطعم بن عَدِيّ، ويَعُمُّ من خَذَله من عبد مَنَاف ومَنْ عَاداه من قبائل قريش، ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم[7] [من الطويل]:

---

(١) أَنْهَدُ فتى في قريش، يعني: أشده وأقواه، والفرس النَّهْدُ: هو الغليظ.
(٢) عقله، أي: ديته.
(٣) تسومونني، أي: تكلفونني. يقال: سمت الرجل كذا وكذا: إذا كلفته.
(٤) مظاهرة القوم علي: يريد إعانتهم، يقال: ظاهر فلان: إذا عاونه.
(٥) فحقب الأمر: أي زاد واشتد وهو من قولهم: حقب بوله: إذا امتسك.
(٦) تنابذ القوم: أي تركوا ما كان بينهم من عهد.
(٧) تنظر القصيدة في ديوانه ص (٦١، ٦٢).
(٨) من حياطتكم: الحياطة، معلومة. ويروى: من حفاظكم: والحفاظ والحفيظة: الغضب، والبَكْرُ: الفتيُّ من الإبل.

أَلاَ قُلْ لِعَمْرٍو والْوَلِيدِ وَمُطْعِمٍ: أَلاَ لَيْتَ حَظِّي مِنْ حِيَاطَتِكُمْ بَكْرُ[1]
مِنَ الْخُورِ حَبْحَابٌ كَثِيرٌ رُغَاؤُهُ يُرَشُّ عَلَى السَّاقَيْنَ مِنْ بَوْلِهِ قَطْرُ[2]
تَخَلَّفَ خَلْفَ الْوِرْدِ لَيْسَ بِلاَحِقٍ إِذَا مَا عَلاَ الْفَيْفَاءَ قِيلَ لَهُ: وَبْرُ[3]
أَرَىٰ أَخَوَيْنَا مِنْ أَبِينَا وأُمِّنَا إِذَا سُئِلاَ قَالاَ: إِلَى غَيْرِنَا الأَمْرُ
بَلَىٰ لَهُمَا أَمْرٌ وَلٰكِنْ تَجَرْجَمَا كَمَا جَرْجَمَتْ مِنْ رَأْسِ ذِي عَلَقٍ صَخْرُ[4]
أَخُصُّ خُصُوصاً عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً هُمَا نَبَذَانَا مِثْلَ مَا يُنْبَذُ الْجَمْرُ
هُمَا أَغْمَزَا لِلْقَوْمِ فِي أَخَوَيْهِمَا فَقَدْ أَصْبَحَا مِنْهُمْ أَكُفُّهُمَا صِفْرُ[5]
هُمَا أَشْرَكَا فِي الْمَجْدِ مَنْ لاَ أَبَا لَهُ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ أَنْ يُرَسَّ لَهُ ذِكْرُ[6]
وَتَيْمٌ وَمَخْزُومٌ وَزُهْرَةُ مِنْهُمُ وَكَانُوا لَنَا مَوْلًى إِذَا بُغِيَ النَّصْرُ
فَوَاللَّهِ لاَ تَنْفَكُّ مِنَّا عَدَاوَةٌ وَلاَ مِنْهُمُ مَا كَانَ مِنْ نَسْلِنَا شَفْرُ[7]
فَقَدْ سَفُهَتْ أَحْلاَمُهُمْ وَعُقُولُهُمْ وَكَانُوا كَجَفْرٍ بِئْسَ مَا صَنَعَتْ جَفْرُ

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

أبو طالب يمنع رسول الله ويدعو لذلك قومه فيجيبونه

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ قُرَيشاً تَذَامَروا بينهم عَلى مَنْ في القبائل منهم من أصحابِ رَسُولِ الله ﷺ الذين أسلموا معه؛ فوثبت كلُّ قبيلة على من فِيهم من المسلمين: يعذبونهم، ويفتنونهم عَنْ دِينِهِمْ، وَمَنَعَ الله رَسُولَه ﷺ منهم بعمه أبي طالب،

وقد قام أبو طالب ـ حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعونَ ـ في بني هاشم وبني المطلب فَدَعَاهُمْ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَنْعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ والقيام دُوْنَه، فاجتمعوا إليه، وقاموا مَعَهُ، وأجابوه إِلَى ما دَعَاهُمْ إليه، إِلاَّ ما كان من أبي لَهَب عَدُوّ الله الملعون.

---

(١) الخُورُ: جمع أخور وهو الضعيف، وحبحاب يروى بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة وبالجيم، قال ابن سراج: الجبجاب بالجيم: الكثير الكلام، فاستعاره هنا للدعاء، والحبحاب بالحاء غير معجمة: القصير، وبالخاء معجمة: الضعيف.

(٢) الفيفاء: القفر، ووبر: دويبة على قدر الهرة.

(٣) تجرجما: أي سقطا وانحدرا، يقال: تَجَرْجَمَ الشيء: إذا سقط. وذو علق: جبل في ديار بني أسد.

(٤) هما أغمزا للقوم: أي سببا لهم الطعن فيهم، يقال: غمزت الرجل: إذا طعنت فيه. والصفر: الخالي من الآنية وغيرها.

(٥) إلا أن يُرَسَّ له ذكر: معناه أن يذكر ذكراً خفيًّا. يقال: رَسَسْتُ الحديث: إذا حدثت به في خفاء.

(٦) شفر: أي أحد يقال: ما بالدار أحد، وما بها شفر، وما بها كتيع، وما بها عريب وما بها دبيح وما بها نافخ صرمة، كلها بمعنى واحد يعني: ما بها أحد.

أبو طالب يمدح من وافقه على منع رسول الله ويذكر فضل النبي

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سَرَّه في جَهْدهم معه وحَدَبهم عليه، جَعَل يَمْدَحُهُمْ، ويَذْكُرُ قديمهم، وَيَذْكُرُ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِمْ، وَمَكَانَهُ مِنْهُمْ؛ ليشد لهم رأيهم، وليَحْدبوا معه على أمره، فقال [من الطويل]:

إِذَا ٱجْتَمَعَتْ يَوْماً قُرَيْشٌ لِمَفْخَرٍ ... فَعَبْدُ مَنَافٍ سِرُّهَا وَصَمِيمُهَا[1]

فَإِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عَبْدِ مَنَافِهَا ... فَفِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا

وَإِنْ فَخَرَتْ يَوْماً فَإِنَّ مُحَمَّداً ... هُوَ الْمُصْطَفَىٰ مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا

تَدَاعَتْ قُرَيْشٌ غَثُّهَا وَسَمِينُهَا ... عَلَيْنَا فَلَمْ تَظْفَرْ وَطَاشَتْ حُلُومُهَا[2]

وَكُنَّا قَدِيماً لاَ نُقِرُّ ظُلاَمَةً ... إِذَا مَا ثَنَوْا صُعْرَ الْخُدُودِ نُقِيمُهَا[3]

ونَحْمِي حِمَاهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ ... وَنَضْرِبُ عَنْ أَحْجَازِهَا مَنْ يَرُومُهَا[4]

بِنَا ٱنْتَعَشَ الْعُودُ الذَّوَاءُ وَإِنَّمَا ... بِأَكْنَافِنَا تَنْدَىٰ وَتَنْمِي أَرُومُهَا[5]

الوليد بن المغيرة وقريش يتناقشون في أمر النبي

ثم إِنَّ الوليد بْنَ المُغِيرَةِ اجتمعَ إليه نُفَر (٤٩/ ب) مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ ذَا سِنٍّ فيهم، وقد حَضَرَ الْمَوْسِمُ، فقال لهم: يا معشر قُرَيْشٍ، إِنَّه قَدْ حَضَر هَذَا الموسِمُ، وَإِنَّ وفود العَرَبِ سَتَقْدُمُ عليكم فيه، وقَدْ سَمِعُوا بِأَمْرِ صَاحِبِكُمْ هذا، فأجْمِعُوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، ويَرُدُّ قولُكم بعضُه بعضاً، قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فَقُلْ وأَقِمْ لنا رأياً نَقُلْ به، قال: بل أنتم فقولوا أَسْمَعْ؛ قالوا: نقول: كاهن، قال: لاَ واللهِ، ما هو

---

(١) سِرُّها وصميمها: أي خالصها وكريمها، يقال: فلان من سر قومه: إذا كان من أشرافهم. وينظر: الروض الأنف (٢/ ١١).

(٢) غَثُّها وسمينها، أصل الغثّ: اللحم الضعيف، فاستعاره هنا لمن ليس نسبه هناك، طاشت حلومها، أي: ذهبت عقولها.

(٣) ثَنَوا، أي: عطفوا، وصُعْرُ الخدود: أي مائلة، يقال: صعَّر خده: إذا أماله إلى جهة، فعل المتكبر. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨].

(٤) أحجازها: يريد عن مواضعها المانعة، ومن رواه: عن أحجارها، فيعني عن منازلها وبيوتها.

(٥) بنا انتعش العود الذواء، انتعش ههنا معناه: حَيِيَ وظهرت فيه الخضرة، وأصل نعش: رفع، يقال: نعشه الله، أي: رفعه، ومنه سُمِّي النعش نعشاً، والعود الذَّواء: الذي جفَّت رطوبته ولم ينته إلى حد اليُبس، والأكناف: النواحي، وأرومها: جمع أرومة وهي الأصل.
وينظر: البداية والنهاية (٣/ ٧٠).

بكاهنٍ، لقد رأينا الكُهَّانَ فما هو بزَمْزَمَةِ[1] الكاهن ولا سَجْعه[2] قالوا: فنقول: مَجْنُون، قال: ما هو بمجنونٍ، لقد رأينا الْجُنُونَ وعرفناه فما هو بخَنْقِهِ[3] ولا تَخَالِجُهِ[4] ولا وَسْوَسَتِه[5] قالوا: فنقول: شَاعِرٌ، قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كلَّه رَجَزَه وهَزَجَه وقَريضَه ومَقْبُوضه ومَبْسُوطه[6]، فما هو بالشعر؛ قالوا: فنقول: سَاحِرٌ، قال: ما هو بِسَاحِرٍ لقد رأينا السحَّار وسِحْرَهم؛ فما هو بنَفْثِهِم ولا عَقْدِهم[7]، قالوا: فما نقولَ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ؟؟ قال: واللهِ إنَّ لقوله لَحَلاَوَةً وإن أصله لَعَذِق[8] وإن فَرْعَه لَجَنَاةٌ[9] (قال ابن هشام: ويقال لَغَدق) وما أنتم بقائلين مِنْ هَذَا شَيئاً إلاَّ عُرف أنه باطلٌ، وإنَّ أقرب القَوْلِ فيه لأَنْ تقولوا هُوَ سَاحِرٌ جاء بقول هُوَ سِحْرٌ يُفَرِّق به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك؛ فجعلوا يجلسون بسُبُل النَّاسِ[10] ـ حِين قدموا المَوْسِمَ ـ لا يَمُرُّ بهم أَحَدٌ إلاَّ حَذَّروه إيَّاهُ، وذكروا لهم أَمْرَهُ؛ فأنزلَ الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ [المدثر: ١١ ـ ١٦] أي: خصيما [٢٠٣].

قال ابن هشام: عَنِيدٌ: مُعَانِدٌ مُخَالِفٌ؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

---

[٢٠٣] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٨٧ ـ ١٨٨) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨) كلاهما من طريق ابن إسحاق به. ولم يذكر الطبري شعر أبي طالب وذكر طرفاً منه البيهقي وأحال الباقي على السيرة. والحديث على شهرته بين أهل السيرة إسناده معضل. وذكر الحديث بتمامه الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٦٣ ـ ٦٥). وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨).

---

(١) الزَّمْزَمَةُ: كلام خفي لا يفهم.
(٢) السجع: أن يكون الكلام المنثور له نهايات كنهايات الشعر.
(٣) بخَنْقِهِ: يريد الإختناق الذي يصيب المجنون.
(٤) التخالج: اختلاج الأعضاء وتحركها عن غير.
(٥) الوسوسة: ما يلقيه الشيطان في نفس الإنسان.
(٦) رَجَزَهُ وهَزَجَهُ وقريضه ومقبوضه ومبسوطه: هذه كلها أنواع من الشعر.
(٧) نفا هو بنَفْثِهم، ولا عقدهم: إشارة إلى ما كان يفعل الساحر من أن يعقد خيطاً ثم ينفث عليه ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفلق: ٤]: يعني الساحرات.
(٨) العَذِق: الكثير الشُّعب والأطراف في الأرض، ومن رواه: غدق بالغين المعجمة والدال المهملة، فمعناه: كثير الماء.
(٩) لَجَنَاةٌ، أي: فيه ثمر يجنى.
(١٠) بسُبُل النَّاس، أي: بطرقهم، واحدها سبيل.

وَنَحْنُ ضَرَّابُونَ رَأْسَ الْعُنُدِ[1]

وهذا البيت في أرجوزة له.

﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ [المدّثر: ١٧ ـ ٢٢].

قال ابن هشام: بَسَرَ: كَرِهَ وَجْهَهُ؛ قال العجاج [من الرجز]:

مُضَبَّرُ اللَّحْيَيْنِ بَسْراً مِنْهَسَا[2]

يصف كراهية وجهه، وهذا البيت في أرجوزة له.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدّثر: ٢٣ ـ ٢٥].

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في رسوله ﷺ وفيما جاء به من الله تعالى وَفي النَّفَرِ الَّذِينَ كانوا معه يُصَنِّفُون القول في رسول الله ـ ﷺ ـ وفيما جاء به من الله تعالى: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ [الحجر: ٩٠ ـ ٩١] أي: أَصْنَافاً ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ [الحجر: ٩٢ ـ ٩٣].

قال ابن هشام: واحدة العضين: عِضَةٌ، يقول: عَضَّوْهُ: فَرَّقُوه؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

ولَيْسَ دِينُ اللَّهِ بِالْمُعَضَّى

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: فجعل أولئك النَّفَرُ يقولون ذَلِكَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمن لَقُوا من النَّاسِ، وصدَرَت العربُ من ذلك الموسِمِ بأمرِ رسولِ الله ﷺ؛ فَانتشر ذِكْرُهُ في بِلاَدِ العَرَبِ كُلِّها.

أبو طالب يعتب على قريش ويخبرهم أنه غير مسلم النبي لهم

فلما خشي أبو طالب دَهْمَاء العَرَبِ[3] أَن يركبوه مَعَ قَوْمِهِ، قال: قصيدته التي تَعَوَّذ فيها بحرم مَكَّةَ وبمكانه منها، (٥٠/أ) وتَوَدَّدَ فيها أَشْرَافَ قومه، وهو على ذلك يخبرهم

---

(١) ينظر: ديوانه ص (١٧٣). وفيه «هام» بدل«رأس».

(٢) المُضَبَّر: الشديد الخلق، واللحيان: العظمان اللذان في وجهه، والبَسْرُ: فسره ابن هشام، ومنهشاً، أي: كثير النَّهْش، أي: العض.

(٣) دَهْماءُ العرب: عامتهم وجماعتهم.

وغيرهم في ذلك مِنْ شِعْرِهِ أنه غير مُسْلِم رسول الله ـ ﷺ ـ، ولا تاركه لشيء أبداً، حَتَّى يَهْلِكَ دُوْنَهُ، فقال أبو طالب [من الطويل]:

وَلَـمَّـا رَأَيْـتُ الْـقَـوْمَ لاَ وُدَّ فِـيـهِـمُ ... وَقَـدْ قَـطَـعُـوا كُـلَّ الْـعُـرَىٰ وَالْـوَسَـائِـلِ[1]
وَقَـدْ صَـارَحُـونَـا بـالْـعَـدَاوَةِ وَالأَذَىٰ ... وَقَـدْ طَـاوَعُـوا أَمْـرَ الْـعَـدُوِّ الْـمُـزَايِـلِ
وَقَـدْ حَـالَـفُـوا قَـوْمـاً عَـلَـيْـنَـا أَظِـنَّـةً ... يَـعَـضُّـونَ غَـيْـظًـا خَـلْـفَـنَـا بِـالأَنَـامِـلِ[2]
صَـبَـرْتُ لَـهُـمْ نَـفْـسِـي بِـسَـمْـرَاءَ سَـمْـحَـةٍ ... وَأَبْـيَـضَ عَـضْـبٍ مِـنْ تُـرَاثِ الْـمَـقَـاوِلِ[3]
وَأَحْـضَـرْتُ عِـنْـدَ الْـبَـيْـتِ رَهْـطِـي وَإِخْـوَتِـي ... وَأَمْـسَـكْـتُ مِـنْ أَثْـوَابِـهِ بِـالْـوَصَـائِـلِ[4]
قِـيَـامـاً مَـعـاً مُـسْـتَـقْـبِـلِـيـنَ رِتَـاجَـهُ ... لَـدَىٰ حَـيْـثُ يَـقْـضِـي حَـلْـفَـهُ كُـلُّ نَـافِـلِ[5]
وَحَـيْـثُ يُـنِـيـخُ الأَشْـعَـرُونَ رِكَـابَـهُـمْ ... بِـمُـفْـضَـى الـسُّـيُـولِ مِـن إِسَـافٍ ونَـائِـلِ[6]
مُـوَسَّـمَـةُ الأَعْـضَـادِ أَوْ قَـصَـرَاتِـهَـا ... مُـخَـيَّـسَـةٌ بَـيْـنَ الـسَّـدِيـسِ وَبَـازِلِ[7]
تَـرَى الْـوَدْعَ فِـيـهَـا وَالـرُّخَـامَ وَزِيـنَـةً ... بِـأَعْـنَـاقِـهَـا مَـعْـقُـودَةً كَـالْـعَـنَـاكِـلِ
أَعُـوذُ بِـرَبِّ الـنَّـاسِ مِـنْ كُـلِّ طَـاعِـنٍ ... عَـلَـيْـنَـا بِـسُـوءٍ أَوْ مُـلِـحٍّ بِـبَـاطِـلِ
وَمِـنْ كَـاشِـحٍ يَـسْـعَـىٰ لَـنَـا بِـمَـعِـيـبَـةٍ ... وَمِـنْ مُـلْـحِـقٍ فِـي الـدِّيـنِ مَـا لَـمْ نُـحَـاوِلِ
وَثَـوْرٍ وَمَـنْ أَرْسَـىٰ ثَـبِـيـراً مَـكَـانَـهُ ... وَرَاقٍ لِـيَـرْقَـىٰ فِـي حِـرَاءَ وَنَـازِلِ
وَبِـالْـبَـيْـتِ حَـقِّ الْـبَـيْـتِ مِـنْ بَـطْـنِ مَـكَّـةٍ ... وَبِـاللهِ إِنَّ الـلَّـهَ لَـيْـسَ بِـغَـافِـلِ
وَبِـالْـحَـجَـرِ الْـمُـسْـوَدِّ إِذْ يَـمْـسَـحُـونَـهُ ... إِذَا اكْـتَـنَـفُـوهُ بِـالـضُّـحَـىٰ وَالأَصَـائِـلِ
وَمَـوْطِـىءِ إِبْـرَاهِـيـمَ فِـي الـصَّـخْـرِ رَطْـبَـةً ... عَـلَـىٰ قَـدَمَـيْـهِ حَـافِـيـاً غَـيْـرَ نَـاعِـلِ
وَأَشْـوَاطِ بَـيْـنَ الْـمَـرْوَتَـيْـنِ إِلَـى الـصَّـفَـا ... وَمَـا فِـيـهِـمَـا مِـنْ صُـورَةٍ وَتَـمَـاثِـلِ

---

(١) الوسائل: جمع وسيلة وهي القربة، يقال: وسل إلى ربه وسيلة إذا تقرب بعمله إليه، والوسيلة: المنزلة عند الملك.

(٢) أظنة: جمع ظنين وهو المتهم، والأنامل: أطراف الأصابع.

(٣) بسمراء سمحة: يعني قناة تسمح بالانعطاف عند هزها، والعضب: القاطع، والمقاول: الملوك. ويقال: الذين يخلفون الملوك إذا غابوا.

(٤) الوصائل: ثياب حمر فيها خطوط كان البيت يكسى بها.

(٥) كل نافل، يعني: كل متبرّي. يقال: انتفل من كذا، أي: تبرأ منه، فاستعمل اسم الفاعل الثلاثي غير المزيد. قال الأعشى: لا تلقنا من دماء القوم ننتفل.

(٦) إساف ونائل: صنمان كانا بمكة في الجاهلية.

(٧) موسّمة الأعضاد: يعني معلمة، والسِّمَةُ: العلامة، والقصرات: أُصول الأعناق، واحدتها قصرة، ومخيّسة: مذلّلة. والسديس من الإبل: الذي دخل في السنة الثامنة، والبازلُ: الذي خرج نابه، وذلك في السنة التاسعة.

وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ ... وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاجِلِ

وَبِالْمَشْعَرِ الأَقْصَىٰ إِذَا عَمَدُوا لَهُ ... إِلاَلِ إِلَىٰ مُفْضَى الشَّرَاجِ الْقَوَابِلِ

وَتَوْقَافِهِمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةً ... يُقِيمُونَ بِالأَيْدِي صُدُورَ الرَّوَاحِلِ

وَلَيْلَةِ جَمْعٍ وَالْمَنَازِلِ مِنْ مِنىً ... وَهَلْ فَوْقَهَا مِنْ حُرْمَةٍ وَمَنَازِلِ

وَجَمْعٍ إِذَا مَا الْمُقْرَبَاتُ أَجَزْنَهُ ... سِرَاعاً كَمَا يَخْرُجْنَ مِنْ وَقْعِ وَابِلِ[1]

وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَىٰ إِذَا صَمَدُوا[2] لَهَا ... يَؤُمُّونَ قَذْفاً رَأْسَهَا بِالْجَنَادِلِ

وَكِنْدَةَ إِذْ هُمْ بِالْحِصَابِ عَشِيَّةً ... تُجِيزُ بِهِمْ حُجَّاجُ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ[3]

حَلِيفَانِ شَدَّا عَقْدَ مَا اخْتَلَفَا لَهُ ... وَرَدَّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ

وَحَطْمِهِمُ سُمْرَ الرِّمَاحِ وَسَرْحَهُ ... وَشِبْرِقَهُ وَخْدَ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ[4]

فَهَلْ بَعْدَ هٰذَا مِنْ مَعَاذٍ لِعَائِذٍ؟ ... وَهَلْ مِنْ مُعِيذٍ يَتَّقِي اللهَ عَاذِلِ؟

يُطَاعُ بِنَا أَمْرُ الْعِدَا وَدَّ أَنَّنَا ... تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابُ تُرْكٍ وَكَابُلِ[5]

كَذَبْتُمْ، وَبَيْتِ اللهِ، نَتْرُكُ مَكَّةً ... وَنَظْعَنُ إِلاَّ أَمْرُكُمْ فِي بَلاَبِلِ[6]

كَذَبْتُمْ، وَبَيْتِ اللهِ، نُبْزَىٰ مُحَمَّداً ... وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ[7]

وَنُسْلِمُهُ حَتَّىٰ نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلاَئِلِ[8]

وَيَنْهَضَ قَوْمٌ بِالْحَدِيدِ إِلَيْكُمُ ... نُهُوضَ الرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلاَصِلِ[9]

---

(١) المُقْرَباتُ: الخيل التي تقرب مرابطها من البيوت، لكرمها. والوابل: المطر الشديد.

(٢) صمدوا: قصدوا.

(٣) الحصاب: موضع رمي الجمار، مأخوذ من الحصباء، وهو مصدر نقل إلى المكان.

(٤) الحَطْمُ: الكسر، والسَّمرُ: من شجر الطلح، وسكن الميم تخفيفاً، كما قالوا في عضد عضد، ومن ضم السين فإنه نقل حركة الميم إليها ثم أسكن الميم، والسَّرْحُ: شجر، والشِّبْرِقُ: نبات، والوخدُ: السَّير السريع، والجوافلُ: الذاهبة المسرعة.

(٥) الْعِدَا: جمع عادٍ من عدا عليه يعدو، كما قالوا غاز وغُزى وعاف وعفى، وترك، وكابل: جيلان من العجم.

(٦) في بلابل: وساوس الهموم، واحدها: بَلْبَالٌ، ومن رواه: ثلاثل، أي: في حركة واضطراب، كما في الخشني.

(٧) نُبْزَى، معناه: نسلب ونغلب عليه، ونناضل، أي: نرامى بالسهام.

(٨) الحلائل: الزوجات، واحدتها: حليلة.

(٩) الرَّوايا هنا: الإبل التي تحمل الماء. والصَّلاصِلُ: جمع صلصلة، وهي بقية الماء، قال أبو وجزة السعدي:

وَلَمْ يَكُنْ مَلِكٌ لِلْقَوْمِ يُنْزِلُهُمْ ... إِلاَّ صَلاصِلَ لا تَلْوي على حَسَبِ

ويُروى: تُلْوىَ.

وَحَتَّىٰ نَرَىٰ ذَا الضِّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ... مِنَ الطَّعْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ الْمُتَحَامِلِ[1]

وَإِنَّا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَىٰ ... لَتَلْتَبِساً أَسْيَافُنَا بِالأَمَاثِلِ

بِكَفَّيْ فَتىً مِثْلِ الشِّهَابِ سَمَيْدَعٍ ... أَخِي ثِقَةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلِ (٥٠/ب)[2]

شُهُوراً وَأَيَّاماً وَحَوْلاً مُجَرَّماً ... عَلَيْنَا وَتَأْتِي حِجَّةٌ بَعْدَ قَابِلِ[3]

وَمَا تَرْكُ قَوْمٍ ـ لاَ أَبَا لَكَ ـ سَيِّداً ... يَحُوطُ الذِّمَارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مُوَاكِلِ[4]

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالَ الْيَتَامَىٰ عِصْمَةً لِلأَرَامِلِ[5]

يَلُوذُ بِهِ الْهُلاَّكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْرَىٰ أَسِيدٌ وَبَكْرُهُ ... إِلَىٰ بُغْضِنَا، وَجَزَّآنَا لِآكِلِ

وَعُثْمَانُ لَمْ يَرْبَعْ عَلَيْنَا وَقُنْفُذٌ ... وَلٰكِنْ أَطَاعَا أَمْرَ تِلْكَ الْقَبَائِلِ[6]

أَطَاعَا أُبَيًّا وَابْنَ عَبْدٍ يَغُوثِهِمْ ... وَلَمْ يَرْقُبَا فِينَا مَقَالَةَ قَائِلِ

كَمَا قَدْ لَقِينَا مِنْ سُبَيْعٍ وَنَوْفَلٍ ... وَكُلٌّ تَوَلَّىٰ مُعْرِضاً لَمْ يُجَامِلِ

فَإِنْ يُلْفَيَا أَوْ يُمْكِنِ اللَّهُ مِنْهُمَا ... نَكِلْ لَهُمَا صَاعاً بِصَاعِ الْمُكَايِلِ

وَذَاكَ أَبُو عَمْرٍو أَبَىٰ غَيْرَ بُغْضِنَا ... لِيُظْعِنَنَا فِي أَهْلِ شَاءٍ وَجَامِلِ[7]

يُنَاجِي بِنَا فِي كُلِّ مُمْسىً ومُصْبَحٍ ... فَنَاجٍ أَبَا عَمْرٍو بِنَا ثُمَّ خَاتِلِ[8]

وَيُؤْلِي لَنَا بِاللَّهِ مَا إِنْ يَغُشُّنَا ... بَلَىٰ قَدْ تَرَاهُ جَهْرَةً غَيْرَ حائِلِ[9]

أَضَاقَ عَلَيْهِ بُغْضُنَا كُلَّ تَلْعَةٍ ... مِنَ الأَرْضِ بَيْنَ أَخْشَبٍ فمجادِلِ[10]

وسَائِلْ أَبَا الْوَلِيدِ مَاذَا حَبَوْتَنَا ... بِسَعْيِكَ فِينَا مُعْرِضاً كَالْمُخَاتِلِ؟

---

(١) الضِّغْنُ: العداوة، ويقال: ركب ردعه؛ إذا سقط على وجهه في دمه. والأَنكب: المائل إلى جهة.

(٢) سَمَيْدَعٌ: سيد. وباسل: شجاع كريه.

(٣) حولاً مُجَرَّماً، يعني: مُكَمَّلاً، يقال: تجرَّمت السنة: إذا تقضَّت.

(٤) الذِّمارُ: ما تلزمك حمايته، وذرب: فاسد، ومواكل: الذي يتكل على غيره.

(٥) ثُمالُ اليتامى، يقال: فلان ثمال لبني فلان: إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلاً لهم وغياثاً.

(٦) لم يَرْبَعْ، أي: لم يقُمْ، ولم يعطف.

(٧) الجامِلُ: اسمٌ لجماعة الجمال، ومثله: الباقر: اسم لجماعة البقر.

(٨) الخَتْلُ: الخدعُ والغدر.

(٩) ويؤلي لنا بالله. أي: يُقْسِمُ ويحلف والأَلِيَّةُ: اليمين.

(١٠) التَّلْعَةُ: المُشرفُ من الأرض، وهي أيضاً: مجرى الماء من حرف الوادي إلى وسطه، والأخشبان: جبلان بـ «مكة» فجمعهما مع ما اتصل بهما على غير قياس، وقياسه: الأخاشب، ومن رواه بفتح الشين، فقد أفرده، ومراده به: التثنية لشهرة الأخشبين، والمجادل: القصور والحصون في رءوس الجبال.

وَكُنْتَ آمَرَأً مِمَّنْ يُعَاشُ بِرَأْيِهِ ... وَرَحْمَتِهِ فِينَا وَلَسْتَ بِجَاهِلِ

فَعُتْبَةُ، لاَ تَسْمَعْ بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ ... حَسُودٍ كَذُوبٍ مُبْغِضٍ ذِي دَغَاوِلِ[1]

وَمَرَّ أَبُو سُفْيَانَ عَنِّيَ مُعْرِضاً ... كَمَا مَرَّ قَيْلٌ مِنْ عِظَامِ الْمَقَاوِلِ

يَفِرُّ إِلَىٰ نَجْدٍ وَبَرْدِ مِيَاهِهِ ... وَيَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ عَنْكُمْ بِغَافِلِ[2]

وَيُخْبِرُنَا فِعْلَ الْمُنَاصِحِ أَنَّهُ ... شَفِيقٌ وَيُخْفِي عَارِمَاتِ الدَّوَاخِلِ[3]

أَمُطْعِمُ، لَمْ أَخْذُلْكَ فِي يَوْمِ نَجْدَةٍ ... وَلاَ مُعْظِمٍ عِنْدَ الأُمُورِ الْجَلاَئِلِ

وَلاَ يَوْمِ خَضْمٍ إِذْ أَتَوْكَ أَلِدَّةٍ ... أُولِي جَدَلٍ مِنَ الْخُصُومِ الْمَسَاجِلِ[4]

أَمُطْعِمُ، إِنَّ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةً ... وَإِنِّي مَتَىٰ أُوكَلْ فَلَسْتُ بِوَائِلِ[5]

جَزَى اللهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً ... عُقُوبَةَ شَرٍّ عَاجِلاً غَيْرَ آجِلِ

بِمِيزَانِ قِسْطٍ لاَ يُخِسُّ شَعِيرَةً ... لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلِ[6]

لَقَدْ سَفُهَتْ أَحْلاَمُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا ... بَنِي خَلَفٍ قَيْضاً بِنَا وَالْغَيَاطِلِ[7]

وَنَحْنُ الصَّمِيمُ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... وَآلِ قُصَيٍّ فِي الْخُطُوبِ الأَوَائِلِ

وَسَهْمٌ وَمَخْزُومٌ تَمَالَوْا وَأَلَّبُوا ... عَلَيْنَا الْعِدَا مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وَخَامِلِ[8]

فَعَبْدَ مَنَافٍ، أَنْتُمُ خَيْرُ قَوْمِكُمْ ... فَلاَ تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلَّ وَاغِلِ[9]

---

(١) الكاشِحُ: العدو، والدَّغاول: الأمور الفاسدة.

(٢) نجد هنا: ما ارتفع من بلاد الحجاز.

(٣) ويخفي عارمات الدَّواخل، من رواه عارمات بالراء فهي: الشدائد، ومن رواه بالزاي فهي: التي عزم على إنفاذها، والدَّواخل بالدال المهملة والخاء المعجمة: النَّمائِمُ والإفساد بين الناس، والذَّواحل بالذال المعجمة والحاء المهملة: العداوات، مأخوذ من: الذَّحل وهو: طلب الثأر.

(٤) من الخصوم المساجل: من رواه بالجيم فهم: الذين يعارضونه في الخصومة ويغالبونه، وأصله من: المُساجلة، وهو: أن يأتي الرجل بمثل ما أتى به صاحبه. ومن رواه بالحاء المهملة فهم: الخطباء البلغاء، واحدهم: مسحل.

(٥) سامُوك خُطَّة.. أي: كلفوك. فلست بوائل، أي: لست بناج، يقال: ما وأل من كذا، أي: ما نجا منه، وفي الخبر: «فلا وَألَت نفسُ الجبان»، أي: لا نجت.

(٦) لا يُخِسُّ شعيرةً: أي لا ينقص. ويروى: لا يخيس، من قولهم: خاس بالعهد: إذا نقضه وأفسده، وعائل: حائر.

(٧) قَيْضاً: أي، عوضاً، يقال: قضتُه كذا من كذا: أي عَوَّضته وقد تقدم، والغَياطِلُ: من بني سهم وقد فسره ابن هشام.

(٨) أَلَّبُوا: اجتمعوا، والطِّمْلُ: الرَّجل الفاحش، والطِّمْلُ: أيضاً الفقير.

(٩) كل واغل: أي كل ملصق بكم ليس من صميمكم، وأصل الوغل: الداخل على القوم وهم يشربون ولم يدع.

لَعَمْرِي لَقَدْ وَهَنْتُمُ وَعَجَزْتُمُ ... وَجِئْتُمْ بِأَمْرٍ مُخْطِيءٍ لِلْمَفَاصِلِ
وَكُنْتُمْ حَدِيثاً حَطْبَ قِدْرٍ وَأَنْتُمُ ... أَلاَنَ جِطَابُ أَقْدُرٍ وَمَرَاجِلِ[1]
لِيَهْنِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عُقُوقُنَا ... وَخِذْلاَنُنَا وَتَرْكُنَا فِي الْمَعَاقِلِ
فَإِنْ نَكُ قَوْماً نَتَّئِرْ مَا صَنَعْتُمُ ... وَيَحْتَلِبُوهَا لِقْحَةً غَيْرَ بَاهِلِ[2]
وَسَائِطُ كَانَتْ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... نَفَاهُمْ إِلَيْنَا كُلُّ صَقْرٍ حُلاَحِلِ
وَرَهَطُ نُفَيْلٍ شَرُّ مَنْ وَطِىءَ الْحَصَىٰ ... وَأَلأَمُ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَاعِلِ
فَأَبْلِغْ قُصَيًّا أَنْ سَيُنْشَرُ أَمْرُنَا ... وَبَشِّرْ قُصَيًّا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذُلِ
وَلَوْ طَرَقَتْ لَيْلاً قُصَيًّا عَظِيمَةٌ ... إِذَنْ مَا لَجَأْنَا دُونَهُمْ فِي ٱلْمَدَاخِلِ
وَلَوْ صَدَقُوا ضَرْباً خِلاَلَ بُيُوتِهِمْ ... لَكُنَّا أُسىً عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَطَافِلِ[3]
فَكُلُّ صَدِيقٍ وَٱبْنِ أُخْتٍ نَعُدُّهُ ... لَعَمْرِي وَجَدْنَا غِبَّهُ غَيْرَ طَائِلِ
سِوَىٰ أَنَّ رَهْطاً مِنْ كِلاَبِ بْنِ مُرَّةٍ ... بَرَاءٌ إِلَيْنَا مِنْ مَعَقَّةِ خَاذِلِ
وَهَنَّا لَهُمْ حَتَّىٰ تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ ... وَيَحْسُرَ عَنَّا كُلُّ بَاغٍ وَجَاهِلِ
وَكَانَ لَنَا حَوْضُ السِّقَايَةِ فِيهِمُ ... وَنَحْنُ الْكُدَىٰ مِنْ غَالِبٍ وَالْكَوَاهِلِ
شَبَابٌ مِنَ الْمُطَيِّبِينَ وَهَاشِمٍ ... كَبِيضِ السُّيُوفِ بَيْنَ أَيْدِي الصَّيَاقِلِ
فَمَا أَدْرَكُوا ذَحْلاً وَلاَ سَفَكُوا دَماً ... وَلاَ حَالَفُوا إِلاَّ شِرَارَ الْقَبَائِلِ
بِضَرْبٍ تَرَى الْفِتْيَانَ فِيهِ كَأَنَّهُمْ ... ضَوَارِي أُسُودٍ فَوْقَ لَحْمٍ خَرَادِلِ
بَنِي أَمَةٍ مَخْبُوبَةٍ هِنْدِكِيَّةٍ ... بَنِي جُمَحٍ عُبَيْدِ قَيْسِ بْنِ عَاقِلِ
وَلَكِنَّنَا نَسْلٌ كِرَامٌ لِسَادَةٍ ... بِهِمْ نُعِيَ الأَقْوَامُ عِنْدَ الْبَوَاطِلِ
وَنِعْمَ ٱبْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرَ مُكَذَّبٍ ... زُهَيْرٌ حُسَاماً مُفْرَداً مِنْ حَمَائِلِ
أَشَمُّ مِنَ الشُّمِّ الْبَهَالِيلِ يَنْتَمِي ... إِلَىٰ حَسَبٍ فِي حَوْمَةِ الْمَجْدِ فَاضِلِ (٥١/أ)[4]
لَعَمْرِي لَقَدْ كَلِفْتُ[5] وَجْداً بِأَحْمَدٍ ... وَإِخْوَتِهِ دَأْبَ الْمُحِبِّ الْمُوَاصِلِ

---

(١) المراجل: القدور، واحدها: مرجل. وقال بعض اللغويين: هي القدور من النحاس خاصة.

(٢) نَتَّئِرْ ما صنعتم: أي نأخذ بثأرنا منكم، ومن رواه: نَبْتَئِر فمعناه «نُدخِرهُ حتى ننتصف منكم، يقال: ابتأرت الشيء إذا خبأته وادخرته، واللقحة: الناقة ذات اللبن، وغير باهل، يقال: ناقة باهل، أي: غير مصرورة مباحة لكل حالِبٍ.

(٣) لكُنَّا أُسى، هو جمع أسوة وهي: القدوة أي: لاقتدى بعضنا ببعض في الدفع عنهم، ويقال: إسوة أيضاً بكسر الهمزة.

(٤) أَشَمُّ، أي: عزيز، والبهاليل: السادة، واحدهم: بهلول.

(٥) كَلِفْتُ: أولعت.

فَلاَ زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالاً لِأَهْلِهَا ... وَزَيْناً لِمَنْ وَالاَهُ رَبُّ الْمَشَاكِلِ
فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمَّلٍ ... إِذَا قَاسَهُ الْحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ
حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ ... يُوَالِي إِلٰهاً لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلِ
فَوَاللَّهِ، لَوْلاَ أَنْ أَجِيءَ بِسُبَّةٍ ... تَجُرُّ عَلَىٰ أَشْيَاخِنَا فِي الْمَحَافِلِ
لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَىٰ كُلِّ حَالَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ
لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لاَ مُكَذَّبٌ ... لَدَيْنَا وَلاَ يُعْنَىٰ بِقَوْلِ الأَبَاطِلِ
فَأَصْبَحَ فِينَا أَحْمَدٌ فِي أَرُومَةٍ ... تُقَصِّرُ عَنْهُ سُورَةُ الْمُتَطَاوِلِ[1]
حَدِبْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمَيْتُهُ ... وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرَا وَالْكَلاَكِلِ[2]
فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنَصْرِهِ ... وَأَظْهَرَ دِيناً حَقُّهُ غَيْرُ بَاطِلِ
رِجَالٌ كِرَامٌ غَيْرُ مِيلٍ نَمَاهُمُ ... إِلَى الْخَيْرِ آبَاءٌ كِرَامُ الْمَحَاصِلِ
فَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ لُؤَيٍّ صَقِيبَةً ... فَلاَ بُدَّ يَوْماً مَرَّةً مِنْ تَزَايُلِ[3]

قال ابن هشام: هَذَا مَا صَحَّ لي مِنْ هذه القصيدةِ، وَبَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ بالشِّعْرِ يُنْكِرُ أَكْثَرَهَا [٢٠٤].

رسول الله يستسقي لأهل المدينة فيسقيهم الله فيتمنى أن أبا طالب حي

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِق به، قَالَ: أَقْحَطَ أَهْلُ المدينةُ، فَأَتَوْا رسولَ الله ﷺ فشَكَوْا ذلك إليه، فَصَعَدَ رسول الله ـ ﷺ ـ المنبرَ، فَاسْتَسْقَىٰ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ مِنَ المَطَرِ ما أتاه أَهْلُ الضَّوَاحِي يَشْكون منه الغَرَقَ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «اللَّهُمَّ، حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا» فَانْجَابَ السَّحَابُ عن المدينةِ، فَصَارَ حواليها كالإِكليل؛ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ هٰذَا الْيَوْمَ، لَسَرَّهُ» فقال له بعضُ أصحابه: كأنك يا رسولَ الله، أردت لقوله [من الطويل]:

---

[٢٠٤] ذكر هذه القصيدة بطولها الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٧٠ ـ ٧٤) من طريق ابن إسحاق. وذكر أبياتاً منها الحافظ في «الفتح» (٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥).

---

(١) الأَرومَةُ: الأصل، وسورة المتطاول: من رواه بضم السين، فالسورة هنا: المنزلة، ومن رواه بفتحها، فالسورة: الشدة والبطش.

(٢) حدِبْتُ: عَطَفْتُ ومنعت، والذُّرى: جمع ذروة، وهي أعلى ظهر البعير، والكلاكل: جمع كلكل وهو: معظم الصَّدر.

(٣) ينظر: ديوانه ص (١١٠)، وما بعدها والبداية والنهاية (٣/ ٧٠ ـ ٧٤).

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالَ الْيَتَامَىٰ عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ[1]

قال: «أجل» [٢٠٥][2].

ترجمة الأعلام التي ذكرها أبو طالب في قصيدته

قال ابن هشام: وقوله «وشِبْرِقَهُ» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: والغياطل من بني سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص؛ وأبو سفيان: ابن حرب بن أمية، ومطعم: ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وزهير: ابن أبي أُمَيَّة بن الْمُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخزوم وأُمُّهُ عاتكة بنت عبد المطلب.

قال ابن إسحاق: وأَسيدٌ، وبِكْرُه: عتاب بن أَسيدِ بن أبي الْعِيص بن أُمَيَّة بن عَبْد شَمْس

---

[٢٠٥] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٤٠ ـ ١٤١) من طريق سعيد بن خيثم عن مسلم الملائي عن أنس مرفوعاً بنحو رواية ابن هشام. قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ١٠٤): هذا السياق فيه غرابة ولا يشبه الروايات الصحيحة عن أنس. وقال الحافظ في «الفتح» (٣/ ١٨٣): وإسناد حديث أنس وإن كان فيه ضعف لكنه يصلح للمتابعة وقد ذكره ابن هشام في زوائده في السيرة تعليقاً عمن يثق به.

---

(١) ينظر: خزانة الأدب ٢/ ٦٧، ٦٩؛ وشرح شواهد المغني ١/ ٣٩٥؛ ولسان العرب ١١/ ٩٤ (ثمل)، ٢٩٧ (رمل)، ١٢/ ٤٠٤ (عصم)؛ ومغني اللبيب ١/ ١٣٥، ١٣٦؛ وتاج العروس (ثمل)، (رمل)، (عصم).

(٢) روى ابن عساكر عن جُلهمة بن عرفطة قال: قدمت مكة وقريش في قحط، فقائل منهم يقول: اعتمدوا اللات والعزى. وقائل منهم يقول: اعتمدوا مناة الثالثة الأخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي: أنَّى تؤفكون وفيكم بقية إبراهيم وسلالة إسماعيل. قالوا: كأنك عنيت أبا طالب؟ قال: إيها. فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه بابه فخرج إلينا رجل حسن الوجه عليه إزار قد اتَّشح به فثاروا إليه فقالوا: يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب العيال فهلم فاستسق لنا فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجنَّة تجلَّت عليه سحابة قتماء وحوله أُغَيْلِمة فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بأصبعه الغلام وما في السماء قزعه فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق واغدوْدق وانفجر له الوادي وأخصب النادي والبادي. وفي ذلك يقول أبو طالب:

وأَبيضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمالَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلأَرَامِلِ

يَلُوذُ بِهِ الْهُلاَّكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

وقال ابن سعد: حدثنا الأزرق، حدثنا عبد الله بن عون، عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز مع ابن أخي، يعني النبي ﷺ، فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت: يا ابن أخي قط عطشت. وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئاً إلا الجزع قال: فثنى وركه ثم قال: يا عم عطشت؟ قلت: نعم. فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا أنا بالماء فقال اشرب فشربت.

وله طرق أخرى رواها الخطيب وابن عساكر.

ينظر: السبل (١/ ١٣٧).

بن عبد مَنَاف بن قُصَي، وعثمانُ: ابن عُبَيْد الله أخو طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْد الله التَّيْميّ، وقُنْفذ: ابن عُمَير بن جُدْعان بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة، وَأَبُو الوَلِيدِ: عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وأبيٌّ: الأخنسُ بن شريق الثَّقَفي، حليف بني زهرة بن كلاب.

قال ابن هشام: وإنما سُمِّي الأخنسُ؛ لأنه خَنَس بالقوم يَوْمَ بَدْرٍ، وَإِنَّما اسمُه أُبَيٌّ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عِلاج؛ وهو عِلاجُ بن أبي سَلَمة بن عَوْف بن عُقْبَة.

والأسود: ابن عَبْد يَغُوث بن وَهْب بن عَبْد مناف بن زُهْرة بن كلاب، وسُبَيْع: ابن خالد، أخو بَلْحارث بن فِهْر؛ ونَوْفَل: ابن خُوَيلد بن أَسَد بن عبد الْعُزَّى بن قُصيٌّ، وهو ابن الْعَدَوِيَّة، وَكانَ مِنْ شَيَاطِين قُرَيْشٍ، وهو الذي قَرَنَ بين أبي بكر الصديقِ وَطَلْحَةَ بْنِ عبيد الله، رضي الله عنهما، في حَبْل حين أَسْلَمَا، فَبِذَلِكَ كانا يُسَمَّيَانِ القرينين، قَتَلَهُ عليُّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ يَوْمَ بَدْرٍ، وأبو عَمْرو: قُرظَة بن عَبْد عَمْرو بن نَوْفل بن عبد مناف، و«قوم علينا أظِنَّةٌ» بنو بكر بن عبد مَنَاةَ بن كنانة؛ فَهَؤُلاءِ الذين عَدَّد أبو طالب في شِعْرِهِ مِنَ العَرَب.

ذكر رسول الله ﷺ ينتشر في العرب وبين أهل المدينة

فلمَّا انْتَشَر أَمْرُ رسولِ اللهِ ـ ﷺ ـ في العَرَب، وبلغ الْبُلْدَان ذُكِرَ بالمدينة، ولم يَكُنْ حيٌّ (٥١/ب) مِنَ العَرَبِ أَعْلَمَ بأمرِ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ حين ذكر، وقبل أن يذكر ـ مِنْ هذا الحيِّ مِنَ الأَوْسِ والخزرجِ، وذلك لما كانوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَحْبَارِ اليهودِ، وكانوا لهم حُلَفَاء ومعهم فِي بِلاَدِهِم، فَلَمَّا وَقَعَ ذكرُهُ بالمدينةِ وَتَحَدَّثوا بما بَيْنَ قُرَيشٍ فيه من الاختلافِ، قال أبو قَيْس بن الأَسْلَت أخو بني وَاقِفٍ.

نسب أبي قيس بن الأسلت

قال ابن هشام: نَسَبَ ابْنُ إسحاق أبا قيسٍ هذا ههنا إلى بني واقف، وَنَسَبَهُ في حديثِ الفيلِ إلى خَطْمَةَ؛ لأنَّ العَرَبَ قَدْ تَنْسِبُ الرجلَ إلى أخِي جَدِّهِ الذي هو أشهرُ منه.

ذكر بعض من نسبوه إلى إخوة جدهم

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة، أن الْحَكَم بن عَمْرو الْغِفَاري من ولد نُعَيْلة أخي غِفَار، وهو غِفَارُ بْنُ مُلَيْل، وَنُعَيْلة: ابن مُلَيْل بن ضَمْرة بن بَكْر بن عبد مَنَاةَ، وقد قالوا: عُتْبَةُ بن غَزْوان السُّلَمي، وَهُوَ مِنْ وَالِدِ مَازِن بْنِ مَنْصور، وَسُلَيم: ابن مَنْصور.

قال ابن هشام: فأبو قيس بن الأسلت مِن بني وَائِلٍ، وَوَائِلُ وواقف وخَطْمة إخوة، من الأوسِ.

قال ابن إسحاق: فقال أبو قيس بن الأسْلَت، (وكان يحب قريشاً، وكان لهم صِهْراً: كانت عنده أرْنَبُ بنت أسَد بن عبد الْعُزَّى بن قُصَيّ، وكان يقيم عندهم السِّنِينَ بامرأته) قصيدةً يعظّم فيها الحرمةَ، وَيَنْهى قريشاً فِيهَا عَنِ الحَرْبِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِالكفِّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، ويذكر فَضْلَهم وأخْلاَقَهُمْ، ويأمُرُهمْ بالْكَفِّ عَنْ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ، ويُذَكّرهم بَلاَءَ الله عندهم، ودَفْعَه عنهم الفيل وكيدَهُ عنهم؛ فقال [من الطويل]:

يَـا رَاكِـبـاً إِمَّـا عَـرَضْـتَ فَـبَـلِّـغَـنْ ... مُـغَـلْـغَـلَـةً عَـنِّـي لُـؤَيَّ بْـنَ غَـالِـبِ[1]

رَسُـولَ أَمْـرِىءٍ قَـدْ رَاعَـهُ ذَاتُ بَـيْـنِـكُـمْ ... عَـلَـى النَّـأْيِ مَـحْـزُونٍ بِـذَلِـكَ نَـاصِـبِ[2]

وَقَـدْ كَـانَ عِـنْـدِي لِـلْـهُـمُـومِ مُـعَـرَّسٌ ... فَـلَـمْ أَقْـضِ مِـنْـهَـا حَـاجَـتِـي وَمَـآرِبِـي

نُـبَـيِّـتُـكُـمْ شَـرْجَـيْـنِ: كُـلُّ قَـبِـيـلَـةٍ ... لَـهَـا أَزْمَـلٌ مِـنْ بَـيْـنِ مُـذْكٍ وَحَـاطِـبِ[3]

أُعِـيـذُكُـمُ بِـالـلَّـهِ مِـنْ شَـرِّ صُـنْـعِـكُـمْ ... وَشَـرِّ تَـبَـاغِـيـكُـمْ وَدَسِّ الْـعَـقَـارِبِ

وَإِظْـهَـارِ أَخْـلاَقٍ وَنَـجْـوَىٰ سَـقِـيـمَـةٍ ... كَـوَخْـزِ الأَشَـافِـي وَقْـعُـهَـا حَـقُّ صَـائِـبِ[4]

فَـذَكِّـرْهُـمُ بِـالـلَّـهِ أَوَّلَ وَهْـلَـةٍ ... وَإِحْـلاَلِ أَحْـرَامِ الـظِّـبَـاءِ الـشَّـوَازِبِ[5]

وَقُـلْ لَـهُـمْ وَالله يَـحْـكُـمُ حُـكْـمَـهُ: ... ذَرُوا الْحَرْبَ تَذْهَبْ عَنْكُمُ فِي الْمَرَاحِبِ[6]

مَـتَـىٰ تَـبْـعَـثُـوهَـا تَـبْـعَـثُـوهَـا ذَمِـيـمَـةً ... هِـيَ الْـغُـولُ لِـلأَقْـصَـيْـنَ أَوْ لِـلأَقَـارِبِ[7]

تُـقَـطِّـعُ أَرْحَـامـاً وَتُـهْـلِـكُ أُمَّـةً ... وَتَـبْـرِي السَّـدِيـفَ مِـنْ سَـنَـامٍ وَغَـارِبِ[8]

وَتَـسْـتَـبْـدِلُـوا بِـالأَتْـحَـمِـيَّـةِ بَـعْـدَهَـا ... شَـلِـيـلاً وَأَصْـدَاءً ثِـيَـابَ الْـمُـحَـارِبِ[9]

وَبِـالْـمِـسْـكِ وَالْـكَـافُـورِ غُـبْـراً سَـوَابِـغـاً ... كَـأَنَّ قَـتِـيـرَيْـهَـا عُـيُـونُ الْـجَـنَـادِبِ[10]

---

(١) المُغَلْغَلَةُ: الرسالة، وذكر السيهلي بعض أبياتها في الروض، ينظر: الروض الأنف (٢/ ٣٠) وما بعدها.

(٢) والنّاصب: المَعْي، النَّعِبُ.

(٣) شرجَيْن: أي نوعين، والأَزْمَلُ: الصوت، والمذكي: الذي يوقد النار، والحاطب: الذي يجمع الحطب.

(٤) الوَخْزُ: الطعن، والأشافي: جمع إشفى، وهي: التي يُخْرَز بها.

(٥) أحرام الظباء: يعني التي يحرم صيدها في الحرم، والشوازب: الضامرة البطون.

(٦) المراحِبُ: المواضع المُتّسِعَةُ.

(٧) الغُول: هنا المنيّة.

(٨) تَبْري: تقطع، والسَّديف: لحم الظهر، والسَّنام: الظهر، والغراب: أعلى الظهر.

(٩) الأتحميّة: ضرب من برود اليمن، والشَّليل: ثياب تلبس تحت الدروع، ويقال: هي الدروع بعينها، وأصداء: يعني دروعاً متغيرة بالصَّدأ.

(١٠) السَّوابغ: الدروع الكاملة، والقَتِير: مسامير حلق الدرع، والجنادب: ذكور الجراد واحدها: جندب.

فَإِيَّاكُمُ والْحَرْبَ لاَ تَعْلَقَنَّكُمْ ... وَحَوْضاً وَخِيمَ الْمَاءِ مُرَّ الْمَشَارِبِ[1]

تَزَيَّنُ لِلأَقْوَامِ ثُمَّ يَرَوْنَهَا ... بِعَاقِبَةٍ إِذْ بَيَّنَتْ أُمَّ صَاحِبِ

تُحَرِّقُ لاَ تُشْوِي ضَعِيفاً وَتَنْتَحِي ... ذَوِي الْعِزِّ مِنكُمْ بِالْحُتُوفِ الصَّوَائِبِ[2]

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ ... فَتَعْتَبِرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبِ حَاطِبِ؟[3]

وَكَمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِيفٍ مُسَوَّدٍ ... طَوِيلِ الْعِمَادِ ضَيْفُهُ غَيْرُ خَائِبِ

عَظِيمٍ رَمَادِ النَّارِ يُخْمَدُ أَمْرُهُ ... وَذِي شِيمَةٍ مَحْضٍ كَرِيمِ الْمَضَارِبِ[4]

وَمَاءٍ هُرِيقَ فِي الضَّلاَلِ كَأَنَّمَا (٥٢/أ) ... أَذَاعَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ[5]

يُخَبِّرُكُمْ عَنْهَا امْرُؤٌ حَقُّ عَالِمٍ ... بِأَيَّامِهَا والْعِلْمُ عِلْمُ التَّجَارِبِ

فَبِيعُوا الْحِرَابَ مِلْمُحَارِبِ وَاذْكُرُوا ... حِسَابَكُمُ، وَاللهُ خَيْرُ مُحَاسِبِ

وَنَبِّئْ امْرِىءٍ فَاخْتَارَ دِيناً، فَلاَ يَكُنْ ... عَلَيْكُمْ رَقِيباً غَيْرُ رَبِّ الثَّوَاقِبِ[6]

أَقِيمُوا لَنَا دِيناً حَنِيفاً فَأَنْتُمُ ... لَنَا غَايَةٌ، قَدْ يُهْتَدَى بِالذَّوَائِبِ[7]

وَأَنْتُمْ لِهٰذَا النَّاسِ نُورٌ وَعِصْمَةٌ ... تُؤَمُّونَ والأَحْلاَمُ غَيْرُ عَوَازِبِ[8]

وَأَنْتُمْ - إِذَا مَا حُصِّلَ النَّاسُ - جَوْهَرٌ ... لَكُمْ سُرَّةُ الْبَطْحَاءِ شُمُّ الأَرَانِبِ[9]

تَصُونُونَ أَجْسَاداً كِرَاماً عَتِيقَةً ... مُهَذَّبَةَ الأَنْسَابِ غَيْرَ أَشَائِبِ[10]

يَرَىٰ طَالِبُ الْحَاجَاتِ نَحْوَ بُيُوتِكُمْ ... عَصَائِبَ هَلْكَىٰ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

لَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَّ سَرَاتَكُمْ ... عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ خَيْرُ أَهْلِ الْجَبَاجِبِ[11]

وأَفْضَلُهُ رَأْياً وَأَعْلاَهُ سُنَّةً ... وَأَقْوَلُهُ لِلْحَقِّ وَسْطَ الْمَوَاكِبِ[12]

---

(١) وَخِيم، معناه: ثقيل.

(٢) لا تُشْوي، أي لا تُخْطي، وقد تقدم، وتنتحي معناه: تعتمد وتقصد.

(٣) حرب داحس: قد ذكره ابن هشام.

(٤) قال الخشني: من رواه المضارب، فهي: أطراف السيوف فاستعارها هنا، ومن رواه: الضرائب، فهي: الطباع.

(٥) الضَّلال: الأمطار المُتفرِّقة، ومن رواه: الضلال، فهو معلوم.

(٦) الثَّواقِبُ: النجوم، ومنه: قوله تعالى: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣﴾ [الطارق: ٣].

(٧) الذوائب: الأعالي.

(٨) الأحلام: العقول، وغير عوازب، أي: غير بعيدة.

(٩) سُرَّةُ البطحاء، سُرَّةُ الشيء: خيره وأعلاه، وشُمُّ: مرتفعة، والأرانب: جمع أرنبة الأنف، وهو الذي فيه ثقب الأنف.

(١٠) غير أشائب، أي: غير مختلطة يعني أنها خالصة النسب.

(١١) الجباجب: المنازل واحدها جبجبة.

(١٢) المواكب: هو جمع موكب، وهي الجماعة من الخيل.

فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبَّكُمْ وَتَمَسَّحُوا بِأَرْكَانِ هٰذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الأَخَاشِبِ[1]
فَعِنْدَكُمُ مِنْهُ بَلاَءٌ وَمَصْدَقٌ غَدَاةَ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكَتَائِبِ
كَتِيبَتُهُ بِالسَّهْلِ تَمْشِي وَرِجْلُهُ عَلَى الْقَاذِفَاتِ فِي رُءُوسِ الْمَنَاقِبِ[2]
فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّهُمْ جُنُودُ الْمَلِيكِ بَيْنَ سَافٍ وحَاصِبِ[3]
فَوَلَّوْا سِرَاعاً هَارِبِينَ وَلَمْ يَؤُبْ إِلَىٰ أَهْلِهِ مِلْحِبْشِ غَيْرُ عَصَائِبِ
فَإِنْ تَهْلِكُوا نَهْلِكْ وَتَهْلِكْ مَوَاسِمٌ يُعَاشُ بِهَا، قَوْلُ امْرِىءٍ غَيْرِ كَاذِبِ[4]

قال ابن هشام: أَنْشَدَنِي بَيْتَهُ: «ومَاءٍ هُرِيق» وَبَيْتَهُ: «فَبِيعوا الْحِراب» وقوله: «وَلِيُّ امرىء فاختار» وقوله: «على القاذفات في رءوس المناقب» أبو زيد الأنصاري وغيره.

حرب داحس

قال ابن هشام: وأما قولُهُ:

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاحِس ....

فحدثني أبو عبيدة النَّحْوِي، أَنَّ دَاحِساً فَرَسٌ كَانَ لقيسِ بْنِ زُهَيْر بن جَذِيمة بن رَوَاحة بن ربيعة بن الْحرث بن مازن بن قُطَيْعة بن عَبْس بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان؛ أَجْرَاهُ مع فرس لحُذَيْفَة بن بَدْر بنِ عَمْرو بن زيد بن جُؤَيَّة بن لَوْذَان بن ثَعْلَبة بن عَدِي بن فَزَارة بن ذُبْيان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفان يقال لها الْغَبْراء؛ فَدَسَّ حُذَيْفَةُ قوماً، وَأَمَرُهم أَنْ يَضْرِبُوا وَجْهَ داحسٍ إِنْ رَأَوْهُ قَدْ جَاءَ سَابِقاً، فجاء داحسٌ سَابِقاً، فَضَرَبُوا وَجْهَه؛ وَجَاءَتِ الْغَبْرَاءُ، فلمَّا جَاءَ فارس داحس أخبر قيساً الخَبَرَ، فَوَثَبَ أخوه مالكُ بْنُ زُهَير فَلَطَمَ وَجْهَ الغبراء، فَقَامَ حَمَلُ بن بَدْر فَلَطَمَ مَالِكاً، ثم إن أبا الْجُنَيْدِب الْعَبْسِيَّ لقي عَوْف بن حُذَيفة فقتله، ثم لقي رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ مَالِكاً فَقَتَلَهُ، فقال حَمَلُ بنُ بَدْرٍ أخو حُذَيْفة بن بدر [من الطويل]:

قَتَلْنَا بِعَوْفٍ مَالِكاً وَهْوَ ثَأْرُنَا فَإِنْ تَطْلُبُوا مِنَّا سِوَى الْحَقِّ تَنْدَمُوا

وهذا البيت في أبيات له:

وقال الربيع بن زياد العبسي [من الكامل]:

---

(١) فصلُّوا ربَّكم، صلوا هنا بمعنى: ادعوا، الأخاشب: أراد الأخشبين، وهما جبلان بـ «مكة» فجمعهما مع ما يليهما.

(٢) القاذفات والقُذُفات: أعالي الجبال، والمناقب هنا: الطرق في أعالي الجبال واحدها منقبة.

(٣) السَّافي: الذي أصابه الغبار، والحاصب: الذي أصابته الحصباء، وهي الحجارة، وهو على معنى النسب، كما قالوا تامر ولابن، وقد يكون السافي الذي يثير الغبار، والحاصب الذي يثير الحصباء، أي: يقتلعها.

(٤) ينظر: بعض من هذه القصيدة، في البداية والنهاية (٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢١).

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَارِ؟[1]

وهذا البيت في قصيدة له.

فَوَقَعَتِ الحربُ بَيْنَ عَبْس وفَزَارَة، فَقُتِلَ حُذَيفة بن بدر وأخوه حَمَل بن بدر، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَير بن جَذيمة يرثي حُذَيْفَةَ وَجَزِعَ عليه [من الكامل]:

كَمْ فَارِسٍ يُدْعَىٰ وَلَيْسَ بِفَارِسٍ وَعَلَى الْهَبَاءَةِ فَارِسٌ ذُو مَصْدَقِ[2]

فَٱبْكُوا حُذَيْفَةَ لَنْ تُرَثُّوا مِثْلَهُ حَتَّىٰ تَبِيدَ قَبَائِلٌ لَمْ تُخْلَقِ[3]

وهذان البيتان في أبيات له.

وقال قيس بن زهير [من الوافر]:

عَلَىٰ أَنَّ الْفَتَىٰ حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ بَغَىٰ، وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ[4]

وهذا البيت في أبيات له.

وقال الحرث (٥٢/ب) بن زهير أخو قيس بن زهير [من الوافر]:

تَرَكْتُ عَلَى الْهَبَاءَةِ غَيْرَ فَخْرٍ حُذَيْفَةَ عِنْدَهُ قِصَدُ الْعَوَالِي[5]

وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: أَرْسَلَ قيسٌ دَاحِساً والغبراءَ، وَأَرْسَلَ حذيفةُ الخطَّار والْحَنْفَاء،

---

(١) الأطهار هنا: جمع طهر من الحيض.
وينظر: لسان العرب ٥/ ١٨٥ (مهر)، ١٥/ ٢٠٧ (قوا)؛ وتاج العروس (قوا)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٣/ ٣٦٣ (قعد)؛ وتهذيب اللغة ١/ ٢٠٣، ٩/ ٣٦٨؛ ومقاييس اللغة ٥/ ٣٧؛ ومجمل اللغة ٤/ ١٣٠.

(٢) الهباءةُ: اسم موضع.

(٣) لن ترثُّوا، من رواه: ترثوا بالثاء المثلثة فهو من الرثاء، ومن رواه: تُرَبُّوا بالباء بواحدة وتاء مضمومة، فهو بمعنى: التربية، ومن رواه: تَرُبُّوا بفتح التاء، فمعناه: تُصَيِّرونه ربًّا عليكم أي أميراً، وتَبِيدُ، أي: تهلك.

(٤) وَخِيمٌ، أي: ثقيل.
وقبل هذا البيت قوله [من الوافر]:

تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتٌ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لاَ يَرِيمُ
وَلَوْلاَ ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ

وبعده البيت. وبعده قوله: ـ

أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ

ويروى البيت هكذا: ـ

ولكن الفتى حَمَلَ بنَ بَدْرٍ بَغَى والبَغْيُ مَصْرَعُه وَخِيمُ

ينظر: تاج العروس ١٠/ ٤٤٩ (جفر)؛ ومعجم البلدان ٣٨٠ (الهباءة)؛ وتاج العروس (هبا).

(٥) القِصَدُ: جمع قِصدة، وهي القطعة المتكسِّرة، والعوالي: أعالي الرِّماح.

والأولُ أَصَحُّ الحديثين، وهو حديثٌ طويلٌ منعني مِنِ اسْتِقْصَائِهِ قَطْعُه حديثَ سِيرَةِ رسولِ الله - ﷺ -.

حرب حاطب

قال ابن هشام: وأما قوله:

حرب حاطب ....

فيعني حاطبَ بن الحرث بن قيْس بن هَيْشَة بن الحرث بن أُمَية بن مُعَاوية بن مالك بن عَوْف بن عمْرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس، كَانَ قَتَلَ يَهُودِيًّا جَاراً للخزرج، فَخَرَجَ إليه يزيدُ بْنُ الحرث بْنِ قَيْس بن مالك بن أَحْمَرَ بن حارثة بن ثَعْلبة بن كَعْب بن الْخَزرج بن الحرث بن الخزرج وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ له ابْنُ فُسْحُم وَفُسْحُمُ أمه، وهي امرأةٌ مِنَ الْقَيْن بن جَسْر - ليلاً في نفرٍ مِنْ بني الحرث بن الخزرج فَقَتَلُوهُ، فَوَقَعَتِ الحَرْبُ بين الأوس والخزرج، فَاقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً، فَكَانَ الظَّفَرُ للخزرج على الأوسِ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ سُوَيدُ بْنُ صامت بن خالد بن عَطِيَّة بن حَوْط بن حَبيب[1] بن عَمْرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس، قَتَلَهُ الْمُجَذّر بن ذَيَّاد الْبلوى، واسمُهُ: عبدُ الله [بن ذَيَّاد البلوى]، حليف بني عَوْف بن الخزرج، فلمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُد خَرَجَ الْمُحَذّر بن ذَيَّاد مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَخَرَجَ معه الحرث بن سُوَيد بن صامت فَوَجَدَ الحرث بن سُوَيد غِرَّةً[2] من الْمُجَذّر، فَقَتَلَهُ بأبيه، وَسَأَذْكُرُ حَدِيثَهُ في مَوْضِعِه، إن شاء الله تعالى.

ثم كانت بينهم حروبٌ مَنَعَنِي من ذكرِها واستقصاءُ هذا الحديثِ ما ذكرت في حديثِ حَرْبِ داحس.

حكيم بن أمية يعاتبُ قومه في عداوتهم النبي

قال ابن إسحاق: وقال حكيمُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ حارثة بن الأوْقَص السُّلَمي، حليفُ بني أمية، وقد أسلم، يُوَرِّع قومه[3] عمَّا أَجْمَعُوا عليه من عَدَاوة رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفاً مُطَاعاً [من الطويل]:

هَلْ قَائِلٌ قَوْلاً مِنَ الْحَقِّ قَاعِدٌ ... عَلَيْهِ؟! وَهَلْ غَضْبَانُ لِلرُّشْدِ سَامِعُ؟!

وَهَلْ سَيِّدٌ تَرْجُو الْعَشِيرَةُ نَفْعَهُ ... لِأَقْصَى الْمَوَالِي والأَقَارِبِ جَامِعُ؟!

---

(١) قال الخشني: سُوَيد بن صامت بن حبيب بن عمرو: وقع في الرواية هنا حبيب وحُبَيِّبٌ وحُبَيْبٌ بتشديد الياء وتخفيفها، والصواب فيه حَبِيب بفتح الحاء وكسر الباء.

(٢) غِرَّةٌ، أي: غفلة.

(٣) يُوَرِّعُ قومه: أي يصرف ويردُّ. قال الشاعر [من الوافر]:

.... يُوَرِّعُ عنهم سنن الفحول

أي: يكُفُّها ويمنعها، ومنه الورع إنما هو الكف عن المحارم.

تَبَرَّأْتُ إِلاَّ وَجْهَ مَنْ يَمْلِكُ الصَّبَا وَأَهْجُرُكُمْ مَا دَامَ مُدْلٍ وَنَازِعُ[1]
وَأُسْلِمُ وَجْهِي لِلإِلٰهِ وَمَنْطِقِي وَلَوْ رَاعَنِي مِنَ الصَّدِيقِ رَوَائِعُ

ذكر بعض ما لقي رسول الله ﷺ من قومه

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ قُرَيْشاً اشْتَدَّ أمرُهم للشَّقَاءِ الذي أَصَابَهُمْ في عَدَاوة رسولِ اللهِ ـ ﷺ ـ وَمَنْ أَسْلَمَ مَعَهُ مِنْهُمْ، فأغْرَوْا بِرَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ سُفَهَاءَهُمْ؛ فَكَذَّبُوهُ، وآذَوْه، وَرَمَوْه بالشِّعْرِ والسِّحْرِ والكَهَانَةِ والجنونِ، وَرَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ مُظْهِرٌ لأمر اللهِ، لا يَسْتَخْفِي به، مُبَادٍ لهم بما يكْرَهُونَ: مِنْ عَيْبِ دِينِهِمْ، واعتزالِ أَوْثَانِهِمْ، وفراقه إيَّاهم عَلى كُفْرِهِمْ.

قال ابن إسحاق: فحدثني يحيى بن عُرْوة بن الزبير، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلتُ له: ما أكثر ما رأيتُ قُرَيشاً أَصَابُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ فيما كانوا يُظْهِرُونَ مِنْ عَدَاوَتِه؟ قال: حَضَرْتهم وقد (٥٣/أ) اجتمعَ أَشْرَافُهُمْ يوماً في الحجر فَذَكَرُوا رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ، فقالوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ ما صَبَرْنَا عليه من أَمْرِ هذا الرجلِ قَطُّ: سَفَّه أَحْلامَنَا، وَشَتَم آباءنا، وَعَابَ دِينَنَا، وفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا؛ لَقَدْ صَبَرْنَا منه على أَمْرٍ عَظِيم، أو كما قالوا، فبيناهم في ذلك إذْ طَلَعَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي حتى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثم مَرَّ بهم طائفاً بالبيتِ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِم، غَمَزُوه[2] بِبَعْضِ القولِ، قال: فَعَرَفْتُ ذلك في وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ، قال: ثم مَضَىٰ، فلمَّا مَرَّ بهم الثانيةَ غَمَزُوه بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذلك في وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ، ثم مَرَّ بهم الثالثةَ فغمزوه بمثلها، فَوَقَفَ، ثم قال: «أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ» قال: فَأَخَذَتِ القَوْمَ كلمتُهُ، حتَّى ما منهم رَجُلٌ إلاَّ كأنما على رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ، حتى إنَّ أَشَدَّهُمْ فيه وَصَاة قَبل ذلك لَيَرْفَؤُه[3] بأحْسَن ما يجد مِنَ الْقَولِ، حتى إنه ليقول: انْصَرِفْ يا أبا القاسم، فوالله ما كُنْتَ جَهُولاً، قال: فانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ، حتى إذَا كَانَ الغَدُ اجْتَمَعُوا في الحجرِ وأنا معهم، فقال بَعْضُهُمْ لبعضٍ: ذكرتم ما بَلَغَ منكم وَمَا بَلَغَكُمْ عنه، حتى إذا بَادَاكُمْ بما تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ، فبيناهم في ذلك طَلَعَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ، فَوَثَبُوا إليه وَثْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَأَحَاطُوا به يَقُولُونَ: أنت الذي تَقُولُ كذا وكذا، لما كان يقولُ مِنْ عَيْبِ آلهتهم ودِينِهِمْ، فيقول رسولُ الله ـ ﷺ ـ: «نَعَمْ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ» قال: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً منهم أَخَذَ بمَجْمَعِ رِدَائِهِ، قال: فَقَامَ أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ دُونَه وَهُوَ يَبكِي،

---

(١) المُدلي: المرسل الدَّلْو، والنَّازعُ: الجاذبُ لها.
(٢) غَمزَوه، أي: طعنوا فيه بالقول.
(٣) لِيَرْفَؤُهُ: أي يُهَدِّئُهُ ويُسَكِّنُهُ.

ويقولُ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ الله، ثم انْصَرَفُوا عنه، فَإِنَّ ذلك لأَشَدِ ما رأيتُ قُرَيْشاً نالوا منه قَطُّ [٢٠٦].

قال ابن إسحاق: وحدثني بعضُ آلِ أُمِّ كُلثوم ابنة أبي بكر أنها قالت: رَجَعَ أبو بكر يَوْمَئِذٍ وقد صَدَعُوا فَرْقَ[1] رأسِهِ ممَّا جَبَذُوه بِلِحْيَتِهِ، وكان رَجُلاً كَثِيرَ الشَّعْرِ [٢٠٧].

قال ابن هشام: حدثني بعضُ أهلِ العلم أَنَّ أَشَدَّ ما لَقِيَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - مِنْ قُرَيْشٍ أنه خَرَجَ يوماً، فَلَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إلاَّ كَذَّبَهُ وآذاه، لا حُرٌّ ولا عَبْدٌ، فَرَجَعَ رسولُ اللهِ - ﷺ - إلى مَنْزِلِه فَتَدَثَّر مِنْ شِدَّةِ ما أَصَابَهُ، فَأَنْزَلَ الله تعالى عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ [المدثر: ١ ـ ٢]

إِسْلاَمُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ عَمِّ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2]

قال ابن إسحاق: حدثني رَجُلٌ مِنْ أسلمَ، كان واعية، أن أبا جَهْلٍ مَرَّ بِرَسُولِ اللهِ - ﷺ - عِنْدَ الصفا، فآذاه وَشَتَمَهُ، وَنَالَ منه بَعْضَ مَا يَكْرَهُ مِنَ العيبِ لِدِينِهِ والتضعيفِ لأَمْرِهِ،

---

[٢٠٦] سنده حسن. وأخرجه أحمد (٢/ ٢١٨) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦) من طريق محمد بن إسحاق به والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٨) وقال: رواه أحمد وقد صرح ابن إسحاق بالسماع وبقية رجاله رجال الصحيح. وعلقه البخاري عن محمد بن إسحاق بعد أن أخرجه من طريق آخر. فأخرجه (٧/ ٣٧١) كتاب الفضائل: باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذاً خليلاً حديث (٣٦٧٨) وفي (٧/ ٥٥٥) كتاب مناقب الأنصار باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة حديث (٣٨٥٦) من طريق يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم عن عروة بن الزبير به. وقال البخاري: وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة حدثني عمرو بن العاص. وهذا الطريق الذي علقه البخاري وصله ابن أبي شيبة (٨/ ٤٤١) وأبو يعلى (١٣/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥) رقم (٧٣٣٩) وابن حبان (١٦٨٥ ـ موارد) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٥٩) كلهم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عمرو بن العاص به. والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٩) وقال: رواه أبو يعلى والطبراني وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن وبقية رجال الطبراني رجال الصحيح.

[٢٠٧] إسناده ضعيف لجهالة شيوخ ابن إسحاق ولم أجده عند غيره.

---

(١) صدعوا، أي: شقّوا، والفَرق: حيث يتفرق الشعر في مقدم الجبهة.

(٢) ينظر الإصابة ٢/ ١٠٥، وطبقات ابن سعد ٣/ ١/ ٣ ـ ١١، ونسب قريش ١٧ ـ ١٥٢ ـ ٢٠٠، وتاريخ خليفة ٦٨، والجرح والتعديل ٣/ ٢١٢، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ١١٨ ـ ١٦٩، والعقد الفريد ٤/ ٢٢٧.

فَلم يُكَلِّمْهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَوْلاَةٌ لعبدِ اللهِ بْنِ جُدْعان بن عمرو بن كعب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة في مَسْكنٍ لها تَسْمَعُ ذلك، ثم انْصَرَفَ عنه، فَعَمَدَ إلى نادٍ[1] مِنْ قُرَيْشٍ عند الكعبةِ، فَجَلَس معهم، فَلَمْ يَلْبَثْ حمزةُ بْنُ عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ أَنْ أَقْبَلَ مُتَوشِّحاً قَوْسَهُ[2] رَاجِعاً مِنْ قَنَص[3] له، وكان صاحبُ قَنَص يرميه ويَخْرُجُ له، وَكَان إِذَا رَجَعَ من (٥٣/ ب) قَنَصِهِ لم يَصِلْ إلى أَهْلِهِ حتى يَطُوفَ بالكعبةِ، وكان إذا فَعَلَ ذلك لم يَمُرَّ على نادٍ من قُرَيْش إلاَّ وَقَفَ وسَلَّمَ وَتَحَدَّثَ معهم، وكَانَ أَعَزَّ فَتىً في قُرَيْشٍ، وأشد شكيمةً، فلمَّا مرَّ بالْمُولاَةِ وَقَدْ رَجَع رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بَيْتِهِ قالت له: يا أبا عُمَارَةَ، لو رأيتَ ما لقي ابنُ أَخِيكَ محمدٌ آنفاً مِنْ أبي الحَكَم بن هشام!! وَجَدَهُ ههنا جَالِساً فآذاه وَسَبَّهُ وَبَلَغَ منه ما يَكْرَهُ، ثم انْصَرَف عنه، ولم يُكَلِّمْهُ محمدٌ ـ ﷺ ـ؛ فاحْتَمَلَ حَمْزَةَ الغَضَبُ لما أَرَادَ الله به من كرامتِهِ، فَخَرَجَ يَسْعَىٰ، وَلَمْ يَقِفْ عَلَىٰ أَحَدٍ، مُعِدًّا لأبي جَهْلٍ ـ إذا لقيه ـ أَنْ يُوقِعَ به؛ فلمَّا دَخَلَ المَسْجِدَ نَظَر إليه جَالِساً في القوم، فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ، حتى إذا قَامَ عَلَىٰ رَأْسِهِ رَفَعَ القوسَ فَضَرَبَهُ بها فَشَجَّهُ شَجَّةً مُنْكَرَةً، ثم قالَ: أَتَشْتُمُهُ؟ فَأَنَا عَلَى دِينِهِ أَقُولُ مَا يَقُولُ، فَرُدَّ ذلك عليَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ، فَقَامَتْ رِجَالٌ من بني مخزوم إلى حَمْزَةَ لِيَنْصُرُوا أَبَا جَهْلٍ، فقال أبو جهل: دَعُوا أبا عُمَارة، فَإِني والله، قد سَبَبْت ابْنَ أَخِيه سَبًّا قَبِيحاً وتم حمزةُ ـ رضي الله عنه ـ عَلَىٰ إِسْلاَمِهِ وَعَلَىٰ ما تَابَعَ عليه رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ.

فلمَّا أسلم حمزةُ عَرَفَتْ قريشٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قد عَزَّ وامْتَنَعَ وأَنَّ حَمْزَةَ سَيَمْنَعُهُ، فكَفوا عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَنَالُونَ منه [٢٠٨].

---

[٢٠٨] إسناده ضعيف. لجهالة شيخ ابن إسحاق وعدم إدراكه لهذه القصة. وأخرجه الحاكم (٣/ ١٩٢ ـ ١٩٣) والطبري في «تاريخه» ((٢/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢١٣) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٦٧ ـ بتحقيقنا) كلهم من طريق ابن إسحاق به. وقد وقع تسمية شيخ ابن إسحاق عند الطبراني: يعقوب بن عتبة.
أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٥٣ ـ ١٥٤) رقم (٢٩٢٦) من طريق محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة به مرسلاً. ويعقوب قال فيه الحافظ في «التقريب» (٢/ ٣٧٦) ثقة. ويبقى الحديث ضعيفًا لإرساله أو إعضاله. وذكره من هذا الطريق الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٧٠) وقال: رواه الطبراني مرسلاً ورجاله ثقات وينظر «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٧٢).

---

(١) النَّادي: مجلس القوم.
(٢) متوشِّحاً قوسه: أي يتقلَّد قوسه كما يتقلَّد السيف.
(٣) القنص: الصيد.

عتبة بن ربيعة ورَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب الْقُرَظيّ قال: حُدِّثت أن عُتبة بن ربيعة، وَكَان سَيِّداً، قال يَوْمَاً وَهُوَ جَالِسٌ في نادي قريش ورَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ في المَسْجِدِ وَحْدَهُ: يا معشرَ قُرَيْشٍ، أَلاَ أَقُومُ إلى محمدٍ فأكلمه وأعرضَ عليه أُمُوراً، لَعَلَّهُ يَقْبَلُ بَعْضَهَا فنعطيه أيها شاءَ وَيَكفّ عَنَّا، وذلك حين أسْلَمَ حَمْزَةُ، وَرَأَوْا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُون ويكثرون، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قُمْ إليه فَكَلِّمْهُ، فَقَامَ إليه عتبة حتى جَلَسَ إلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: يا ابن أخي، إنك مِنَّا حَيْثُ قد عَلِمْتَ: من السِّطَةِ[1] في العشيرة والمكان في النَّسَبِ، وَإِنَّكَ قد أتيتَ قَوْمَكَ بأمرٍ عظيمٍ فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ وَسَفَّهْتَ به أَحْلاَمَهُمْ، وعِبْتَ به آلهتَهُمْ ودينَهُمْ، وكَفَّرْتَ به مَنْ مَضَى من آبائهم، فَاسْمَعْ مني أَعْرِضْ عَلَيْكَ أموراً تَنْظُرُ فيها لَعَلَّكَ تقبل منها بعْضَها قال: فَقَالَ له رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُل يا أَبَا الْوَلِيدِ، أَسْمَعْ» قال: يا ابن أَخِي، إنْ كُنْتَ إنما تُرِيدُ بما جِئْتَ به مِنْ هذا الأمرِ مَالاً جَمَعْنَا لك مِنْ أَمْوَالنا حتى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإِنْ كُنْتَ إنما تُرِيدُ به شَرَفاً سَوَّدْنَاكَ عَلَيْنَا حتى لا نَقْطَعَ أمراً دُونَكَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ به مُلْكاً مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هذا الذي يَأْتِيكَ رَئِيًّا[2] تَرَاهُ لا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ طَلَبْنَا لك الطبَّ وَبَذَلْنَا فيه أَمْوَالَنَا حتى نُبْرِئك منه، فإنه ربما غَلَبَ التابعُ[3] على الرَّجُلِ حتى يُدَاوَىٰ منه، أو كما قال له، حتى إذا فرغ عتبةُ وَرَسُولُ - اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْتَمِعُ منه قال: «أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيد»؟ (٥٤/ أ) قال: نَعَمْ، قَالَ: «فاستَمِعْ مِنِّي» قَالَ: أَفْعَلُ، فقال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ [فصلت: ١ - ٥] ثم مَضَىٰ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيها يَقْرَؤُها عليه، فلمَّا سَمِعَها منه عُتْبَة أَنْصَتَ لها، وَأَلْقَىٰ يديه خَلْفَ ظَهْرِهِ معتمداً عليهما يَسْمَعُ منه، ثم انْتَهَىٰ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى السَّجْدَةِ منها فَسَجَدَ، ثم قال: «قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ» فقام عتبة إلى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لبعضٍ: نَحْلِفُ بالله لقد جَاءكم أبو الوليد بغيرِ الوَجْه الذِي ذَهَبَ به، فلمَّا جَلَسَ إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني سَمِعْتُ قولاً والله ما سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، والله ما هو بالشِّعْرِ، ولا بالسِّحْرِ، ولا بالكَهَانَةِ، يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ

---

(١) من السِّطَةِ، يعني: من الشرف، يقال: فلان من سِطَةِ قومه، أي: من أشرافهم.

(٢) والرِّئي والرِّئي - بفتح الراء وكسرها -: ما يتراءى للإنسان من الجن.

(٣) التَّابع ها هنا: من يَتْبَعُ من الجن.

أَطِيعُونِي، وَاجْعَلُوهَا بِي، وخَلوا بين هذا الرَّجُلِ وبين ما هو فيه، فَاعْتَزِلُوهُ، فوالله ليكوننَّ لِقَوْلِهِ الذي سمعتُ منه نبأٌ عظيمٌ: فإن تُصِبْهُ العربُ فقد كُفِيتُمُوهُ بغيرِكم، وَإِنْ يَظْهَرْ عَلَى العَرَبِ فَمُلْكُهُ مُلْكُكُمْ وعِزُّه عِزُّكُمْ، وكنتم أَسْعَدَ الناسِ به، قالوا: سَحَرَك والله يا أبا الوليد بِلِسَانِهِ، قال: هذا رأيي فيه، فَاصْنَعُوا ما بدا لكم [٢٠٩].

حديث زعماء قريش مع النبي ﷺ

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ الإِسْلاَمَ جَعَلَ يَفْشو بمكَّةَ في قبائل قريشٍ في الرِّجَالِ والنِّسَاءِ، وقريشٌ تَحْبِسُ مَنْ قَدَرَت عَلَىٰ حَبْسِهِ، وَتَفْتِنُ من استطاعت فتنته من المسلمين، ثم إنَّ أَشْرَافَ قريشٍ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ ـ كما حدثني بعضُ أهلِ العلمِ، عن سعيد بن جبير، وعن عكرمة مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس ـ رَضِيَ الله عنهما ـ قال: اجْتَمَعَ عتبةُ بْنُ رَبيعة، وشَيْبة بن ربيعة، وأبو سُفْيان بْنُ حَرْبٍ، والنَّضْر بن الحرث بن كلدة أخو بني عبد الدار، وأبو الْبَخْتَرِيّ بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وَزَمْعَةُ بن الأسود، والوليدُ بْنُ المغيرة، وأبو جَهْلِ بْنُ هشام [لعنه الله] وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أبي أمية، والعاص بْن وائل، وَنُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجاج السهميان، وأُمَيَّة بن خلف، أَوْ مَنِ اجْتَمَعَ منهم، قال:

---

[٢٠٩] إسناد حسن إلى محمد بن كعب.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٠٤) من طريق محمد بن إسحاق به. وذكره المتقى الهندي في «كنز العمال» (٣٥٤٢٨) وعزاه لابن عساكر. ولهذا المرسل شاهد من حديث جابر. أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب من المسند» (ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨) رقم (١١٢٣) وابن أبي شيبة (١٤/ ٢٩٥) والحاكم (٢/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٨٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤) كلهم من طريق الأجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بنحوه مرسل القرظي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٣) وقال رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره وبقية رجاله ثقات اهـ.

والأجلح هو ابن عبد الله بن حجية الكندي قال يحيى القطان في نفسي منه شيء. وقال أحمد: أجلح ومجاهد متقاربان في الحديث وقد روى الأجلح غير حديث منكر. وقال ابن معين: ثقة، وقال مرة: ليس به بأس وقال أخرى: صالح. وقال العجلي: كوفي ثقة. وقال أبو حاتم: ليس بالقوى يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي: ضعيف ليس بذاك وكان له رأي سوء وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة يروى عنه الكوفيون وغيرهم ولم أجد له حديثاً منكراً مجاوزاً للحد لا إسناداً ولا متناً إلا أنه يعد في شيعة الكوفة وهو عندي مستقيم الحديث صدوق. وقال الحافظ: صدوق.

ينظر «تهذيب الكمال» (٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٨) و«التقريب» (١/ ٤٩). وعليه فالإسناد حسن إن شاء الله.

وللحديث شاهد آخر من حديث ابن عمر. أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٨٥) والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦) مختصراً وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» هذا حديث غريب جدًا من هذا الوجه.